مجلة الناقد للدراسات السياسية | المجلد 07 / العـدد: 01 (2023)، ص 232– 248

أثر سياسة المحاور الجديدة على الاستقرار الاقليمي في منطقة الشرق الأوسط:

دراسة جيوسياسية

The impact of the new axes policy on regional stability in the Middle East : a geostrategic study

محمـود دريــدي

جامعة العربي التبسي. تبسة dridi.mahmoud@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/03 تاريخ القبول: 2023/02/17 تاريخ النشر: 2023/04/01

ملخص: تهدف هذه الدراسة للبحث في ظاهرة المحاور الاقليمية في منطقة الشرق الأوسط، إذ تمثل المنطقة واحدة من أبرز بؤر النزاع الاستراتيجية بين فواعل النظام الدولي ذي الطابع الجيوسياسي والاقتصادي و الثقافي المعقد في المنطقة مما أفضى لصعود الفواعل الاقليمية (تركيا، إيران، السعودية..) خصوصا بعد فترة الحراك العربي، هذا الحراك الذي أحدث تحولات عميقة في المنطقة و دفع تلك القوى الى البحث عن مزيد من مكامن القوة من خلال العمل الجماعي عن طريق تبني سياسة المحاور ضد القوى الاقليمية المقابلة.

كلمات مفتاحية: المحاور السياسية، الشرق الاوسط، الحراك العربي، الاستقرار الاقليمي، محور الاعتدال.

Abstract: This study aims to research the axes in the Middle phenomenon of regional East, as the region represents one of the most prominent strategic points of conflict between the actors of the international system. The complex geopolitical, economic and cultural nature of the region has led to the rise of regional actors (Turkey, Iran, Saudi Arabia...), especially after the period of the Arab movement. This movement, which brought profound transformations in the region, prompted those forces to search for more strengths through collective action by adopting the axes policy against the corresponding regional powers.

Keywords: political axes; the middle east; Arab movement; regional stability; axis of moderation.

المؤلف المرسل: محمود دريدي ، **الإيميل** dridi.mahmoud@univ-tebessa.dz

مقدمة:

تعد منطقة الشرق الأوسط واحدة من أبرز المناطق الاستراتيجية في العلاقات الدولية و ذلك لما تحويه المنطقة من موقع جيوسياسي ومن مقدرات اقتصادية وحضارية، الأمر الذي جعل مختلف القوى الاقليمية و الدولية تتسابق عليها في سبيل تعزيز تموضعها و كسب المزيد من الحلفاء الذين يتوافقون مع ايديولوجيتها السياسية و رؤاها الاستراتيجية و التي تنشد نفس الأهداف و الغايات السياسية.

ففي ظل تعقد النزاعات الداخلية في المنطقة (مطالب ديمقراطية، عدالة اجتماعية، اصلاحات اقتصادية، نزعات طائفية و قومية) و مصالح دولية (طاقوية ، نووية...) برزت منذ وقت طويل تحالفات و محاور متغيرة دوريا، خصوصا منذ استقلال الدولة الوطنية في المنطقة و التي أفرزت قوى اقليمية عديدة (إيران، تركيا، السعودية، مصر،) استوجب الرد عليها الدخول في تلك الأحلاف و المحاور، و نحاول من خلال هذا البحث التركيز على المحاور الاقليمية الجديدة في المنطقة من خلال الإحاطة بمضامينها السياسية، الاقتصادية و الثقافية. وعليه يمكن طرح **الاشكالية** التالية:

ما طبيعة المحاور الاقليمية في منطقة الشرق الأوسط ؟ و ماهي مآلاتها ؟

وتنطلق **فرضية الدراسة** من معضلة أمنية متعددة المستويات في منطقة الشرق الأوسط، يتداخل فيها الوطني بالإقليمي بالدولي في استراتيجية الدول الأمنية نتيجة لأهداف متباينة أو متناقضة أحيانا في تصور المشهد السياسي للمنطقة، و هو ما أوجب الافتراض حول تلك العلاقات السياسية المعقدة للقوى الاقليمية مع مشكلة أمنية مركبة في المنطقة الشرق أوسطية.

أولا: الإطار المفاهيمي للدراسة

تعد منطقة الشرق الأوسط من المناطق في البيئة الدولية ذات الحساسية الشديدة للمتغيرات الدولية الهامة سواء كانت متعلقة بصعود وهبوط القوى العظمى، أو تلك المرتبطة بالاقتصاد والتكنولوجيا، حيث اكتسبت المنطقة أهمية كبرى في منظور المصالح الأمريكية والأوروبية، بسبب موقعها القريب من الاتحاد السوفييتي سابقا، ولامتلاكها العديد من الموارد الاقتصادية خصوصا النفط، و الأيدي العاملة و الغاز

الى جانب معادن عديدة مهمة في بناء صناعات حيوية ترتكز على قاعدة واسعة من التقدم العلمي و التكنولوجي لكن المنطقة تعرف في السنوات الأخيرة انحسارا لدور القوى العظمى خصوصا الدور الأمريكي و الأوروبي لصالح دول اقليمية مثل: ايران، تركيا، السعودية كما شهدت تراجعا لأدوار المنظمات الدولية و الاقليمية في تسوية الأزمات السياسية في المنطقة و هو ما أفضى الى بروز قوى اقليمية سعت الى لعب أدوار سياسية و أمنية في سبيل زيادة النفوذ و الهيمنة، فبعد عقود من الاضطراب و عدم الاستقرار تشهد منطقة الشرق الأوسط و البلاد العربية منها خصوصا بداية مرحلة أكثر خطورة و حساسية لجهة ولادة محاور اقليمية، حيث أن جميع مؤشرات الاستقرار الأمني تبدوا لا زالت بعيدة و أن حالة الفوضى و الاضطراب المتزايدة ربما تنذر بصراعات أكثر دموية و أشد قسوة خصوصا بعد اضطرابات الحراك العربي بعد 2011 أو ما يسمى اعلاميا بالربيع العربي، فما هي تلك المحاور السياسية ؟ و ما هي القوى المؤثرة على الاستقرار في المنطقة ؟

لا يمكن الغوص في مضمون الموضوع و تفكيك اشكالياته بدون التطرق للجوانب المفهومية التي تركز عليها الدراسة، و تقسم الدراسة الى ثلاث مفاهيم هي:

1/ المحاور السياسية: المحاور و الأحلاف مفردات دارجة في السياسة العالمية يحكمها مستوى المصالح في العلاقات الدولية[1] و في المنطقة العربية الخارجة من رحم الاستعمار القديم كان لابد من الارتباط بتلك السياسة على اعتبار وجود صراع قائم بين العرب و اسرائيل و لحاجة العرب الى التوازن الدولي، و بهذا يظهر أن تعبير المحور يبدوا أكثر ملاءمة من تعبير حلف، فالمحور متغير بطبيعته بتطور نوعيته، و هو أقرب ما يكون الى مفهوم الحلف المتحرك المفتوح للانضمام إليه أو الخروج منه [2]، في العالم العربي كانت القاهرة تمثل محور الحراك العربي و الدولي في الخمسينات و الستينات إبان عهد جمال عبد الناصر ، بل أسهم عبد الناصر في إنشاء مؤتمر عدم الانحياز في باندونغ 1955 تضم دولا صاعدة في دولا العالم الثالث فيما بعد الحقبة الاستعمارية، و قد تبنت الحركة مبادئ كحق تقرير المصير و الاستقلال الوطني و الكفاح ضد الاستعمار و السيادة و عدم الانتماء للأحلاف العسكرية.

2/ مفهوم الشرق الأوسط: الشرق الأوسط مصطلح جغرافي و سياسي شاع استخدامه في أجزاء العالم المختلفة منذ بداية القرن العشرين، فالتسمية و لو أنها قصد بها أو بغيرها تقسيم الشرق الى أقسام حسب البعد و القرب من أوربا الغربية، إلا أن الإقليم في الواقع هو اقليم يتوسط خريطة العالم بصفة عامة و العالم القديم بصفة خاصة. إن الشرق الأوسط اقليم من الصعب تحديده بصورة واضحة وقاطعة، و لا يرجع السبب في ذلك الى أن الإقليم مجرد ابتكار لفظي في قاموس السياسة الدولية منذ أوائل القرن العشرين، و لكن السبب في صعوبة تحديد الشرق الأوسط راجع الى أنه اقليم هلامي القوام، بمعنى أنه يمكن أن يتسع أو يضيق على خريطة حسب التصنيف أو الهدف الذي تتخذه هيئة خاصة أو دولة أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم، و لذلك لم تتفق الموسوعات العالمية على تحديده بصورة قاطعة[3]، فالمصطلح يعتبر مصطلحا سياسيا في نشأته و استخدامه من جانب قوى خارجية، و يثير التساؤل عن ماهية المرجعية التي على أساسها ينعت بهذه الصفة أو بعبارة أخرى بالنسبة لمن هو الشرق الأوسط، و مع أي منطقة جغرافية أخرى يرتبط؟ و من الواضح أن المرجعية هنا هي الغرب، و تحديدا أوروبا، مما يجعل هذا المفهوم غير مرتبط حقيقة بالمنطقة ذاتها إنما يرتبط بغيرها.

و تعرفه **الأمم المتحدة:**" يتردد اسم الشرق الأوسط على أنه الاقليم الذي يشتمل على الدول الممتدة من إيران الى مصر و من تركيا الى اليمن، و قد يضاف ليبيا و السودان أو أحدهما أو برقة و شمال السودان فقط و يعرفها **بريجنسكي**": الشرق الأوسط مكون من جماعات عرقية و دينية مختلفة على أساس مبدأ الدولة الأمة، تتحول الى كانتونات طائفية و عرقية يجمعها إطار إقليمي كونفدرالي و هذا سيسمح للكانتون الاسرائيلي بأن يعيش في المنطقة بعد أن تصفى فكرة القومية"[4]. كما عرفه **شمعون بيريس** و أكد في كتابه الشرق الأوسط الجديد:" أن الهدف النهائي هو خلق أسرة اقليمية من الأمم ذات سوق مشتركة و هيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الأوروبية" [5].

و في تقديرنا فان التعريف الاجرائي لمنطقة الشرق الأوسط هي" ذلك الكيان السياسي المركب من وحدات و دول تقع في نطاق جغرافي متقارب محدد بوسط الخارطة العالمية، و يتميز بخصائص دينية و

قومية، طائفية و اثنية معقدة، و مقدرات طبيعية و اقتصادية هائلة مما أفرز العديد من النزاعات حول تلك المقدرات.

3/ الاستقرار الاقليمي: يعرف القاموس الفرنسي **"لاروس"** صفة الاستقرار بأنها بقاء الحالة أو الحالة أو الوضعية على ما هي عليه أو وجود حالة من التوازن المستمر (equilibre durable) و الواقع أن التعريف القائم على حالة التوازن المستمر يمكن أن يكون الى حد كبير نقطة انطلاق لتعريف الاستقرار[6]، و من هنا يمكن فهم أن ظاهرة عدم الاستقرار الداخلي للدول المشكلة للإقليم يؤثر على الاستقرار الاقليمي، فهناك التشابك بين عدم الاستقرار الداخلي و الخارجي، فمفهوم عدم الاستقرار داخل النظم السياسية هو التغيير المتتابع في عناصر السلطة من شكل معين الى نقيضه و يتسع ليشمل تصاعد العنف السياسي والاضطرابات، و حروبا أهلية وحركات انفصالية وأزمات اقتصادية حادة و غيرها، و باتت تلك المظاهر متشابكة بالبيئتين الاقليمية والدولية، فمثلا مأزق عدم الاستقرار الداخلي في المنطقة العربية انعكس في صياغة بيئة اقليمية مضطربة تتنازعها المحاور المتصارعة، ولعل امتداد عدم الاستقرار الداخلي الى المحيطين الاقليمي و الدولي يعيد الأهمية لطروحات " **باري بوزان**" عندما رأى أن تمزق الدول عبر الصراعات الداخلية يدفع الى معضلة أمن و استقرار ممتدة خاصة أن الأطراف المتصارعة تسعى لاجتذاب مؤيدين لها خارج الدول و هو ما يؤدي الى حالة عدم الاستقرار[7].

ثانيا: القوى الاقليمية في الشرق الأوسط

ثمة حراك جديد على صعيد الأحلاف الاقليمية استوجبته التطورات السياسية في الست سنوات الماضية، بدأت تتضح ملامحه لكن من دون الجزم بنتائجه لجهة تعقد و تقاطع المشهد السياسي و الاقليمي من ناحية و تقلبات السياسة الدولية تجاه المنطقة من ناحية أخرى، و الحقيقة أن صوغ محاور و تفاهمات سياسية تعتبر خاصية ملازمة للسياسة الاقليمية عبر عقود[8].

إلا أن المتغير في هذا الشأن هو طبيعة هذه الأحلاف و نطاقها و أهدافها و الأسس التي بنيت عليها، و غني عن القول أن من يقود المحاور و تعتبر وقودها الحقيقي هو القوى المؤثرة و الطموحة على الساحة الاقليمية، ومن تلك القوى المؤثرة في الشرق الأوسط:

1/ **إيران:** يستحوذ الدور الإيراني في منطقة الشرق الأوسط على اهتمام كبير من قبل كثير من الباحثين، إذ يقر الجميع بدور إيراني إقليمي فاعل في هذه المنطقة و لا ينحصر هذا الدور في التأثير السياسي و إنما يشمل أبعادا جيوبوليتيكية و استراتيجية بالإضافة الى الأبعاد الثقافية والدينية، و لقد لعبت إيران خلال فترة حكم الشاه الدور الإقليمي الأقوى في منطقة الشرق الأوسط و كانت حليفا رئيسيا للولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر الذي سهل عليها تحقيق نفوذ ملموس خصوصا بعد جلاء القوات البريطانية في شبه الجزيرة العربية، و توجه الاهتمام المركزي لسياسة إيران الخارجية منذ الستينات نحو غرب آسيا في الخليج جنوبا و البلدان العربية غربا و أفغانستان و باكستان شرقا، و كانت إيران تبرر سياستها الخارجية آنذاك بحماية مصالح الأمن القومي الخاصة بها، و حماية مصالح تلك البلدان متحججة بضمان أمن خطوط نقل الخليج، و بعد قيام الثورة الاسلامية طرأ تحول على علاقات إيران الاقليمية و الدولية في المنطقة خاصة بعد تبدل سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران و اعتبارها عدوا بعد أن كانت حليفا، إلا أن استراتيجية إيران في تحقيق سياستها الخارجية هي التي بقيت، فإيران لم تخفي رغبتها في السعي لتصبح القوة الإقليمية العظمى.[9]

2/ تركيا: لقد قامت السياسة الخارجية التركية بعد تأسيس الجمهورية على أساس المحافظة على سلامة الكيان التركي الجديد المولود من رحم الدولة العثمانية و تجنب دوائر الصراع، ثم تطورت في الحرب الباردة خاصة بعد أن أصبحت عضوا في حلف الناتو لتجعل من تركيا دولة مواجهة ضد الخطر السوفياتي و مد نفوذه جنوبا إلى أن تصبح بعد زوال هذا الخطر جسرا بين الغرب المسيحي والشرق الاسلامي أي جسرا بين أوروبا الموحدة نحو آسيا و الشرق الأوسط، و بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في مطلع تسعينات القرن الماضي ، بدأت تركيا عملية تقييم لدورها في ضوء موازين القوى الجديدة ، و منذ ذلك الوقت

أخذت تحدد دورها و ترسم سياستها الخارجية انطلاقا من اقتناعها بأن لها دورا مهما في الاستقرار في منطقة القوقاز و وسط آسيا و منطقة الشرق الأوسط[10].

3/السعودية: اتخذت المملكة السعودية على مدى العقود القليلة الماضية (بسبب العوامل الطاقوية و الثقافية) مكانة إقليمية هامة، فعملت السعودية على سياسة بناء أمن الخليج و المضي قدما في مبادرة الاتحاد الخليجي، كما طرحت مبادرة السلام العربية كأساس للتسوية النهائية بين فلسطين و اسرائيل التي من شأنها أن تفرض سلاما دائما بين اسرائيل و العالمين العربي و الاسلامي، كما تقود السعودية تحالفا مع الدول التي لديها توجهات مشتركة في محاولة منها لإزاحة نظام الأسد في دمشق و وضع حد للكارثة الانسانية التي يعاني منها الشعب السوري، و ترمي المملكة بثقلها بقوة من خلال مشاركتها في الأحداث في مصر و اليمن و لبنان و الأردن و البحرين لدعم القوى التي تعتبرها معتدلة[11] ، كذلك قامت بإعادة موضعة علاقات القوة في العالم العربي لاستعادة دور المملكة كفاعل اقليمي.

4/اسرائيل: عملت اسرائيل و حلفائها الغربيين خصوصا الولايات المتحدة الامريكية على استثمار حالة الضعف الشديد و الانقسام الحاد في السياسات العربية و الخلل في موازين القوى الدولية و الإقليمية، التي أحدثتها التحولات الدولية في أواخر عقد الثمانينات و بداية التسعينات و تحديدا بعد أزمة و حرب الخليج الثانية، وذلك عبر طرح مشاريع إقليمية جديدة تهدف إلى القضاء على النظام الإقليمي العربي ذي الهوية القومية، و من أبرز الأمثلة على ذلك التصور الذي طرحه رئيس وزراء اسرائيل" شمعون بيريس1994" في كتابه الشرق الأوسط الجديد، و الذي يقوم على أساس تقسيم المنطقة إلى ثلاث مستويات للتعاون الإقليمي على النحو التالي[12]:

_ المستوى الأول: إقامة تجمع ثلاثي يضم الأردن ومناطق الحكم الذاتي و اسرائيل

_ المستوى الثاني: يضم مصر و سوريا و لبنان و اسرائيل و الأردن و مناطق الحكم الذاتي

_ المستوى الثالث: يضم إلى جانب دول المستوى الأول و الثاني دول مجلس التعاون الخليجي بغرض الاستفادة من رؤوس الأموال و الفوائض المادية التي تملكها تلك البلدان.

ثالثا: بنية المحاور الإقليمية الجديدة في الشرق الأوسط

عرفت المنطقة عدة أحلاف منذ خمسينات القرن الماضي في إطار الحرب الباردة و كانت تتسم بطابعها العسكري، فظهر مثلا : حلف بغداد 1955 و حلف العدواني الثلاثي (بريطانيا، فرنسا، اسرائيل) على مصر1956 ، و الحلف العربي (مصر و سوريا و الأردن) في إطار حرب 1967 و التي انتهت بهزيمة الحلف العربي، و حلف عاصفة الصحراء ضد القوات العراقية 1990 بعد غزو الكويت و أخيرا الحرب الدولية بقيادة الولايات المتحدة على العراق و انتهت باحتلاله بسقوط نظام الرئيس صدام حسين 2003.

و نتطرق في هذا الصدد إلى أهم المحاور السياسية في الشرق الأوسط و هي: محور الممانعة الذي تقوده إيران ، ومحور الاعتدال بقيادة السعودية، و المحور التركي القطري.

1/ **محور الممانعة (الشيعي)**: عمليا بدأ مفهوم الممانعة بعد توقيع اتفاقية "كامب ديفيد" حيث تم نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس [13]، وهو اسم أطلقته على نفسها الدول التي تعارض السياسة الأمريكية في العالم و تؤيد حركات التحرر الوطني العربية، و هذا المحور مؤلف من دول هي : إيران و سوريا و حركات و أحزاب مسلحة مثل : حزب الله اللبناني *، وكذلك حركة حماس الفلسطينية *، فهذا المحور يرتكز على ركيزتين هما: الأهداف الإقليمية المشتركة و الدعم المشترك، و وفقا لـ" جوبين غودارزي" أستاذ مساعد و باحث في قسم العلاقات الدولية في جامعة ويستنسر في جنيف إن التحالف الايراني السوري الذي تأسس في 1979 له دور كبير في ظهور و استمرارية محور المقاومة كما يعتبر التحالف أحد التحالفات السياسية الأكثر ديمومة على الرغم من التحديات العديدة و التوترات المتكررة التي واجهها التحالف و ما يجدر ذكره هو أنه و منذ الثمانينات اعتبرت كل من إيران و سوريا نفسيهما ممثلين للمقاومة في الشرق الأوسط، و كان من أولوياتها دعم صمود أبناء الشعب الفلسطيني ضد الكيان الاسرائيلي و خلال الحرب الأهلية السورية هدد نصر الله أمين عام حزب الله

بالرد على اعتداءات اسرائيل على أهداف في سوريا باعتبار أنها" تستهدف"كل محور المقاومة و ليس سوريا وحدها، و يأتي ذلك في سياق:

_ تلاقي المصالح بين الدولتين في مواجهة القوى المعادية.

_ تأتي في سياق تعويض الهشاشة العربية و الترهل في الجسد العربي.

_ العداء المشترك للعراق بقيادة الرئيس صدام حسين، بالإضافة الى رفض معاهدة"كامب ديفيد" بين اسرائيل و مصر، حيث تم بموجبها تحييد لدور مصر المركزي في المواجهة بين العرب و اسرائيل، و كذلك النفوذ المشترك لسوريا و ايران و لبنان.

و على إثر اندلا ع ثورات الربيع العربي التي عرفتها بعض الدول العربية مثل: تونس و مصر و سوريا و البحرين و اليمن و ليبيا ، أعلنت إيران عن دعمها لحق الشعوب في التحرر من الاستبداد و التطلع الى الحرية و الديمقراطية الاسلامية، لكن بعد أن وصل قطار الربيع العربي الى دولة حليفة لها و تحديدا سوريا تغيرت الاستراتيجية الإيرانية و بات الربيع من وجهة نظرها خريف أوروبي _ أمريكي و اسرائيلي مبني على نظرية التآمر على محور المقاومة و الممانعة، لذلك تراوح الموقف الإيراني بين التأييد تارة و المعارضة تارة أخرى حيث أيدت إيران بعض الثورات مثل: ثورة مصر و تونس، لكنها رفضت ذلك في سوريا و أيدت النظام السوري في مواجهة الاحتجاجات الشعبية التي تجتاح المدن السورية لدرجة أنها وصفت الاحتجاجات بالمؤامرة الخارجية، و حاول الإعلام الإيراني تسليط الضوء على الروايات الرسمية، و تجاهلت المعارضة، و هذا الموقف لم يكن مفاجأ نتيجة لطبيعة العلاقات الاستراتيجية بين سوريا و إيران لأنه في حالة سقوط نظام الرئيس السوري فيعني ذلك فقدانها لأهم حليف استراتيجي في المنطقة و من ثم فقدانها للتواصل مع حلفاء آخرين مثل: حزب الله و حركة حماس الفلسطينية الأمر الذي يؤدي الى تغيير قواعد اللعبة بأكملها و لاشك أن انهيار نظام الأسد قد يهدد تماسك الجوار الاقليمي و قد ينهار فجأة.[16]

2/ محور الاعتدال(السني): محور الاعتدال تشكل من دول عربية مهمة يقف على رأسها السعودية و مصر و الأردن و بعض دول الخليج العربي، و هذا المحور قريب من الولايات المتحدة الأمريكية و يؤمن بالتسوية السلمية للقضية الفلسطينية و تسمية الاعتدال منتج أمريكي فلقد تردد استخدامها كثيرا في واشنطن و ازداد الكلام عن أهمية دول الاعتدال و هي التسمية التي باتت رسمية لهذا المحور ، و اختيار الدول المنضوية تحت راية هذا المحور تم من قبل الولايات المتحدة الامريكية و لم تختر هذه الدول نفسها بنفسها أو مع من تتحالف، كما اختارت واشنطن أركان هذا المحور و هي الدول التي يشهد لها بالتطابق و التساوق التام مع سياسة الولايات المتحدة في المنطقة، حيث تضم كل من مصر و الأردن علاقة سلام مع الكيان الاسرائيلي و لديها سفارات و تمثيل دبلوماسي، بينما تعتبر السعودية صاحبة المبادرة العربية المعتدلة القاضية بالاعتراف بشرعية وجود الكيان الاسرائيلي و التطبيع الكامل مقابل دولة فلسطينية على حدود أراضي 1967[17].

و تحاول السعودية في المقابل طرح نفسها ممثلا " سياسيا" و تاريخيا لما بات يعرف " السنية السياسية" كما يحلو للبعض تسميتها أي ما عرف بمحور الاعتدال، و تجلى هذا الاعتدال في قمة بيروت 2002 عندما تبنت الجامعة و المؤتمر الاسلامي فيما بعد مبادرة السلام السعودية التي طرحت بينما كانت الدبابات الاسرائيلية في مقر عرفات في مدينة رام الله و تحاصر كنيسة المهد في بيت لحم، تطرح السعودية نفسها كممثلة للعالم السني في مواجهة ما بات يعرف بالمد الشيعي الإيراني.[18]

3/المحور التركي القطري: عقب صعود أردوغان و حزبه لسدة الحكم في تركيا بدأوا بانتهاج السياسة التي عرفت بـ" الصفر مشاكل" عملت بشكل أساسي على تنمية العلاقات السياسية عبر الاقتصاد بعد إغلاق أوروبا الباب في وجه تركيا للانضمام للاتحاد الاوروبي اتجهت تركيا لدول المشرق و بدأت بنسج علاقات مع العالم العربي بعد الغزو الأمريكي للعراق و تعاظم دور إيران فيما بدأت الدول العربية تنظر بارتياح الى تعاظم الدور التركي السياسي و الاقتصادي و الثقافي، فتركيا لا تطلق شعارات ثورية و لا تدعم ميليشيات مسلحة إنما تسعى لتعظيم نفوذها الاقتصادي و قوتها الصناعية و رفاهية شعبها، فنمت تركيا علاقاتها مع كلا المحورين الآخرين و وصلت العلاقات أوجها مع النظام السوري حتى بدايات الثورة

السورية تصاعدت الصداقة مع تركيا عقب حادثة مرمرة و خرج نصر الله من لبنان في خطاب شكر فيه تركيا و أردوغان لمساندته القضية الفلسطينية و اعتبره صديقا قويا لمحور الممانعة ، سبق هذا الحادث موقف أردوغان عقب حرب غزة في المؤتمر الاقتصادي في "دافوس" عندما وبخ الرئيس الاسرائيلي " بيريس" و لكن العلاقات العربية مع تركيا اختلفت عقب ثورات الربيع العربي عندما وقفت تركيا مع الخيارات الشعبية ، فأصبحت تركيا عدوا لكلا المحورين، محور الممانعة بسبب سوريا و محور الاعتدال بسبب رفض أردوغان الانقلاب العسكري في مصر جويلية 2013 ، فلم يبقى لتركيا صديق غير قطر.[19] و يعود تاريخ العلاقات التركية القطرية الى أول اتفاق للتعاون التقني و الاقتصادي في عام 1985 تلاه التوقيع على خمس اتفاقيات في عام 2001 قبل وقت قصير من وصول حزب العدالة و التنمية للحكم 2002 و تبع ذلك التركيز على تحويل هذه العلاقات الى فرص كبيرة سواء على المستوى الثنائي أو مع دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى و كانت أهم خطوة في هذا الصدد التوقيع في 2014/12/19 على اتفاقية التعاون العسكري بين تركيا و قطر لمدة 10 سنوات الذي يسمح لتركيا بفتح قاعدة عسكرية لها في قطر الى جانب التعاون في صناعات التسليح و تبعا لذلك جاء حديث من الجانبين عن التعاون و الاستثمار، و في 2015 عقد مسؤولون في الدوحة و أنقرة أول اجتماع للجنة الاستراتيجية العليا المشتركة التي مهدت الطريق للتوقيع على 15 اتفاقية تشمل العديد من المجالات من البيئة الى الطاقة و التعليم [20]، ثم جاء خبر " أول قاعدة عسكرية تركية خارج البلاد و المقررة في قطر إعلانا عن تطور هام في العلاقات بين البلدين، فقد سبقه تطور هام بعقد اتفاقيات حول الغاز الطبيعي إلا أن الأهم لارتباطه بالجانب العسكري، و وفق ما أعلن عنه السفير التركي في قطر أحمد ديميبروك، ثم ما نشر في الصحيفة الرسمية التركية فإن ثلاثة آلاف جندي من القوات البرية سيتمركزون في القاعدة المقرر انشائها في قطر و ستكون متعددة الأغراض حسبما أكده السفير التركي[21] .

و بعد أن قطعت السعودية و دول عربية أخرى علاقاتها مع الدوحة، وافق البرلمان التركي على نشر القوات التركية في قطر رغم أن الخطوة تطبيق لاتفاق دفاعي يجيز ذلك إلا أن توقيته يحمل رسالة دعم

سياسي للدوحة في وقت تحاول فيه السعودية و حلفائها عزل قطر سياسيا و اقتصاديا ، و الدعم العسكري التركي لقطر بعد عزل الأخيرة من قبل جيرانها منطقي بالنظر لطبيعة العلاقات بين البلدين اللذين يدعمان حركات الاسلام السياسي مثل : حركة الاخوان المسلمين و حماس و تربطهما علاقات ودية مع حركة النهضة التونسية، و بهذا الصدد اتضح أن التحالف التركي القطري أعمق من التحالف السعودي التركي، فالتحالف التركي القطري أمني سياسي و اقتصادي فهذا الموقف السياسي للدوحة هو الذي جلب لقطر غضب مصر و السعودية و الامارات و البحرين دول تتهم قطر بالتغريد خارج السرب سواءا من حيث علاقاتها مع إيران أو من حيث دعم الاخوان المسلمين[22].

رابعا: نحو حلف ناتو شرق أوسطي

غرست بذور إنشاء حلف عسكري شرق أوسطي (ناتو عربي) بمشاركة دولة الاحتلال الاسرائيلي في تربة الخوف و الهلع و الرعب التي اجتاحت النظام السياسي السلطوي العربي بعد انتفاضات" الربيع العربي" 2011 ، و رغم الردة السلطوية في مصر2013 إلا أن تلك الأنظمة باتت غارقة في الشك المزمن، فالإجراءات و التدابير العسكرية و الأمنية ي المضادة فاقمت من المعضلات الأمنية التقليدية في المنطقة و لم تجلب سوى المزيد من فقدان الأمان، و لم تفلح كل مشاعر الفرح بوأد الربيع العربي في كبت و طمس الشعور بالرعب من اندلا ع موجة ثانية من الانتفاضات الشعبية تعيد الاسلاميين مرة أخرى الى واجهة الأحداث، كما أدت التكتيكات الحاضنة للنظام السلطوي العربي في التعامل مع الانتفاضات بالعسكرة و تنشيط حروب الوكالة الى بروز إيران قوة اقليمية على نقيض مقاصد الثورة المضادة [23]. و في ظل الزيارة المرتقبة للرئيس بايدن الى المنطقة، فقد عاد الحديث عن حلف اقليمي جديد لمواجهة الخطر الايراني، أو ناتو شرق أوسطي يشمل هذه المرة اسرائيل[24]، و أعلن عن ذلك العاهل الأردني تأييده إنشاء حلف ناتو شرق أوسطي مؤكدا أنه يدعم تشكيل تحالف عسكري في الشرق الأوسط على غرار حلف شمال الأطلسي من " الدول التي لديها التفكير نفسه" و قال في مقابلة مع شبكة إعلام أمريكية " أود أن أرى المزيد من البلدان في المنطقة تنخرط في هذا المزيج" مؤكدا أنه سيكون من أوائل الأشخاص الذين يؤيدون إنشاء" ناتو في الشرق الأوسط"[25].

و تعود فكرة إنشاء ناتو شرق أوسطي عمليا الى ادارة دونالد ترامب في محاولة انشاء تحالف أمني و سياسي مع ست دول خليجية و مصر و الأردن لمواجهة سلوك إيران في الشرق الأوسط على أن يكون التعاون في مجال الدفاع الصاروخي و التدريب العسكري و مكافحة الارهاب و قضايا أخرى، مثل تعزيز العلاقات الاقتصادية و الدبلوماسية الاقليمية و قد أطلق على المشروع " حلف شمال الأطلسي العربي" نتيجة التوترات بين الولايات المتحدة و إيران، لكن الاقتراح لم ينطلق بعد عمليا سبب توقف مشروع ترمب فقد ارتبطت بشكل رئيسي لعلاقة دول المنطقة ببعضها، إذ جاء المشروع متزامنا مع أزمة قطر، و من ثم كان تأسيس تحالف أمني يجمع بين أطراف على غير وفاق أكثر صعوبة، كما أن معظم دول المنطقة بما فيها حلفاء الولايات المتحدة لم يتفقوا في ما بينهم على مصادر خطر مشتركة و تعارضت مصالح كثير من الدول مع الأخرى ، و عادت الفكرة في عهد الرئيس بايدن بوضوح بعد إعلان العاهل الأردني تأييده مقترح ناتو شرق أوسطي تواترت الأخبار عن التحالف الأمني المقترح، و هذه المرة قد تكون احتمالات تحول المشروع المقترح للتحالف الأمني الى واقع كبيرة ذلك أن المنطقة شهدت تطورات منذ إعلان مشروع ترامب 2017 و حتى الآن هيأت السياق و المناخ الاقليمي للتحالف الأمني المقترح، في المقابل يرى بعض المحللين أن هناك ظروف قوية تمنع إنشاء مثل هذا الحلف، و يرى اللواء فايز الدويري أن المشاريع العسكرية في المنطقة العربية محكومة بالفشل لأن العوامل المانعة أكثر من العوامل الداعمة، و تساءل عن الدوافع من إنشاء هكذا تكتلات، هل هو الخطر الإيراني؟ أو الخوف من الاسلام السياسي و عودة التنظيمات الجهادية؟[26]

وحسب الدكتور سليم قلالة*: فإن الظروف غير سانحة لإقامة حلف عسكري في الشرق الأوسط ، فقمة جدة التي حضرها بايدن مع زعماء الدول العربية بسبب الحرب الروسية الاكرانية ، كما أن حياد تركيا معناه حرمان الحلف الأطلسي من القوة العسكرية الضاربة [27]خاصة في ظل قمة مقابلة تجمع الرئيس الروسي بوتين و رئيس إيران ابراهيم رئيسي و الرئيس التركي أردوغان، كما أن هناك خلاف

واضح لإدارة بايدن مع المملكة السعودية بخصوص عدة قضايا مثل الطاقة و حرب اليمن مما يجعلها لا تتحمس كثيرا لهذا المشروع .

خـــاتمة:

تعرضت منطقة الشرق الأوسط و بحكم موقعها الجيوسياسي الهام الى تحولات عميقة في تاريخها المعاصر سواءا في علاقاتها البينية أو في علاقتها مع القوى الدولية، و بذلك فهي تعد واحدة من أبرز المناطق تأثرا و تأثيرا في مصالح الدول بدءا من الهيمنة الامبريالية منذ القرن 19 الى تقسيم المنطقة الى دول في إطار حدود سايكس بيكو إلى إشكالات البنيوية و ما رافقها من نزاعات داخلية و تدخلات إقليمية و دولية الى مرحلة الحراك العربي 2011 و الذي أعاد ترتيبات المعضلة الأمنية في المنطقة، و يمكن في هذا الصدد التوصل لعديد من النتائج:

_ أن منطقة الشرق الأوسط كانت و لا زالت واحدة من أهم المناطق الحيوية في حسابات العلاقات الدولية المعاصرة نظرا لما تتمتع به من عوامل ذاتية و موضوعية دافعة لتلك الأهمية.

_ أن المنطقة تعرضت لتدخلات دولية أثرت بشكل كبير على التوجهات السياسية لمختلف دوله و أصبحت هذه الأخيرة رهينة القرار الخارجي مما يجعل من الوضع الأمني أكثر هشاشة و بالتالي فإن امكانية حدوث نزاع قائمة بنسب عالية.

_ أن التحولات العميقة التي شهدتها المنطقة خصوصا بعد الحراك العربي2011 و الذي أدى الى صعود قوى اقليمية الى الواجهة كإيران و تركيا و السعودية، و التي سعت كلا منها الى البحث عن حلفاء محليين في إطار سياسة المحاور.

_ أن طبيعة المحاور قائمة على ايديولوجيات "سياسية دينية" حيث أن إيران جمعت حلفاءها الشيعة في المنطقة في إطار محور المقاومة و الممانعة، أما السعودية فقد بنت محورها على المحافظة على النظم التقليدية و سميت بحلف الاعتدال و الذي يضم الدول السنية وضم أيضا: مصر و الأردن و الامارات، أما تركيا فقد أوجدت لنفسها محورا ثنائيا مع دولة قطر في دعم الحركات الاسلامية السياسية و خصوصا جماعة الاخوان المسلمين في مصر و حركة النهضة في تونس و محاولة تمكينهم في بلدانهم.

_ أن المخاوف من تزايد المخاطر في الانزلاق الى حرب اقليمية أدت للتفكير في تطوير المحاور الى أحلاف عسكرية و بدعم غربي و اسرائيلي، و قد ظهر ذلك في الحديث عن تأسيس ناتو عربي شرق أوسطي و هو ما تكلم عنه ملك الأردن.

الهوامش:

[1] ـ خميس بن عبيد القطيطي" المحاور و الأحلاف الدولية" جريدة الوطن العمانية، 2018/11/08.

[2] ـ مصطفى الفقي، "التحالفات الناقصة و المحاور الاقليمية"، جريدة Independent عربية ،2 اغسطس 2021.

[3] ـ كمال سالم الشكري" مشروع الشرق أوسطية و الأمن القومي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية، عدد1(2012) ، ص514.

[4] ـ صالح القاسم، الديمقراطية و الحرب في الشرق الأوسط خلال فترة 1945-1989، (الامارات: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،1999)، ص514 .

[5] ـ شمعون بيريس، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة: محمد عبد الحافظ (عمان: الأهلية للنشر للتوزيع،1994)، ص62.

[6] ـ كريمة بقدي، الفساد السياسي و أثره على الاستقرار السياسي في شمال افريقيا _ دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير(جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، كلية الحقوق و العلوم السياسية2011_2012)، ص50.

[7] ـ خالد حنفي علي، "اختبار عدم الاستقرار في مراحل ما بعد الثورات"، مجلة السياسة الدولية ، عدد 197(يوليو2014)، ص03.

[8] ـ محمود المنير، المحاور الاقليمية في المنطقة: ادارة الصراع و آفاق المستقبل، موقع المقال، شوهد 20 جوان 2022، أنظر: https://mqqal.com/2018/01

[9] ـ سنية الحسيني " طبيعة الدور الإيراني في الشرق الأوسط" موقع آراء حول الخليج، اكتوبر2011، شوهد 20 جوان 2022، أنظر: https://araa.sa/index.php?option

[10] ـ فتيحة ليتيم، "تركيا و الدور الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط" مجلة المفكر، عدد5(2010)، ص210.

[11] ـ سعود الفيصل، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية: استمرار أم تغير" مجلة مسارات، دع، (نوفمبر2013).

[12] ـ يوسف علي الدلابيج، توازن القوى و أثره في منطقة الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 _2011 مذكرة ماجستير(جامعة الشرق الأوسط ،كلية الحقوق و العلوم السياسية 2011) ص106.

[13] ـ محمد أحمد عطا" الشرق الأوسط في الأحلاف و المحاور الدولية" المجلة الافريقية للعلوم السياسية ، عدد 6(2017)، ص 57.

*حركة مقاومة لبنانية اسلامية شيعية مسلحة هدفها مواجهة الاحتلال الاسرائيلي و النفوذ الغربي ، تأسس عام 1982 كحركة سرية وظل سريا حتى 1984 لعبت إيران دورا أساسيا في تأسيسه و تمويله.

**هي حركة مقاومة فلسطينية اسلامية سنية أسسها الشيخ أحمد ياسين و بعض عناصر الاخوان المسلمين و كان الاعلان عنها في1987 تناظل في اطار القضية الفلسطينية جزءا من المحور بسبب معارضتها لإسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية.

[16] ـ ياسر قطيشات، " إيران و ثورات الربيع العربي" الحوار المتمدن،4/12/ 2011، شوهد 20 جوان 2022، أنظر: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=286016

[17] ـ محمد أحمد عطا ، ص 138.

[18] ـ علاء ريان "صراع المحاور في الشرق الأوسط" ساسة بوست، 2017/11/21، شوهد 20 جوان 2022، أنظر: -https://www.sasapost.com/opinion/the-axis-conflict-in

[19] ـ المرجع نفسه.

[20] ـ برتراند فيالا،" لماذا تتميز العلاقات التركية القطرية؟ ترك برس، 2017/01/17، شوهد 20 جوان 2022، أنظر: www.taimturkey.com

[21] ـ بدون كاتب" قاعدة عسكرية تركية في قطر: تحالفات جديدة و اتفاقيات متعددة، أورينت نت، 2015-12-25،، شوهد 20 جوان 2022، أنظر: https://orientt – news.ne

[22] ـ حسين زنيد " بعد عزلها خليجيا: قطر بين الحضن التركي و الفخ الإيراني، 2017/06/08، شوهد 20 جوان 2022، أنظر: https://www.dw.com

[23] ـ ابراهيم درويش، "ناتو شرق أوسطي و شرطي اسرائيل للمنطقة لن يوقف زحف طهران نحو القنبلة النووية"، القدس العربي، عدد 10684(02 2022يوليو).

[24] ـ طارق الحميد" ناتو الشرق الأوسط" جريدة الشرق الأوسط،26 يونيو 2022.

[25] ـ هدى رؤوف " ناتو شرق أوسطي " بين ترامب و بايدن: المعوقات و المحفزات، 12 يوليو2022 شوهد 20 جوان 2022، أنظر: https://marsadpress.net/?m=2022&paged=5

[26] ـ فايز الدويري، برنامج ما وراء الخبر على قناة الجزيرة

https://www.youtube.com/watch?v=ePhi5x3CMGU

. * دكتور سليم قلالة من مواليد سنة 1958

درجة بروفيسور في العلوم السياسية و العلاقات الدولية منذ 2006

GFF 2018 رئيس مؤسسة الاستشراف الشامل

.من 2010 الى 2012 باحث مشارك بمعهد IPMED

. شارك في العديد من البحوث العلمية المختصة في الشأن السياسي و العلاقات الدولية منذ سنة 1986

. عضو هيئة تحرير و مُحكِم في مجلة " استشراف" منذ سنة 2017

رئيس تحرير عدة مجّلات علمية و اعلامية و صحف وطنية من اهمها : المجَّلة الجزائرية للعلوم السياسية و العلاقات الدولية ، المجَّلة الجزائرية للعلوم الإنسانية و الإجتماعية .

[27] ـ محمد سليم قلالة " هل يتأسس الناتو العربي" ، جريدة الشروق اليومي، 2022/07/12.